مِرَاس
Meras scientific journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

١

مجلة مِراس

مجلة
علمية
محكمة
نصف سنوية

مجلة مِراس / السنة الأولى
ربيع الثاني ١٤٤٣هـ / تشرين الثاني ٢٠٢١م

مجلة مِراس 2021
Meras scientific journal

ISSN: 2707-6245

الاتحادات القبلية في وسط وجنوب العراق وموقف الحكم العثماني منها ١٥٣٤ – ١٨٣١م

م. م. ياسمين سلمان عبد عون الطرفي كلية العلوم الإسلامية/جامعة وارث الانبياء

الملخص:

احتفظت العشائر العراقية بتنظيم خاص يرتكز الى وحدة النسب والعصبية وتعد العشيرة في المجتمع القبلي الاساس المهم الذي ينضوي تحت لوائه الافراد القاطنون في ديرتهم والديرة تعد منطقة السيادة والنفوذ لهم.

ادت الانتفاضات التي قامت بها الاتحادات القبلية العراقية الى فقدان الدولة العثمانية بسببها الكثير من المال والرجال كان من الممكن ان تستخدم في جبهات اخرى كذلك ابقت هذه التمردات الفوضى مستمرة في وسط وجنوب العراق وساهمت في سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان. كذلك اظهرت الدراسة ان الولاة المماليك عند توليهم الحكم وجدوا قوة قبلية متنفذة في العراق فحاولوا الحد من نفوذها بواسطة العمليات العسكرية المستمرة ولكنهم لم يتمكنوا من فرض سلطتهم على القبائل الا بعد الاستعانة بدعم قبلي ولاسيما من العشائر المؤيدة لهم والتي وثقوا صلاتهم بها وكذلك عملوا على توظيف القبائل عسكرياً بسبب نقص القوات العسكرية النظامية اللازمة الا ان هذه الاساليب لم تجدي نفعاً مع العشائر فعندما تدرك ان الفرصة مناسبة للخروج على سلطة الولاة كانت لا تترد عن استقلالها على كل فترات الولاة سواء العثمانيين او المماليك فلم تهدأ العشائر تجاه سياستهم.

الكلمات المفتاحية:

القبيلة، الاتحاد، العثمانيين، الانتفاضات، رئيس القبيلة

Abstract:

The Iraqi clans maintained a special organization based on the unity of lineage and affiliation. The clan in the tribal society is the important basis under which the individuals residing in their monastery fall under its banner.

The uprisings carried out by the Iraqi tribal confederations led to the Ottoman Empire losing a lot of money and men that could have been used on other fronts. These rebellions also kept chaos going in central and southern Iraq and contributed to the poor economic and social conditions of the population. The study also showed that the Mamluk governors when they assumed power found an influential tribal force in Iraq, so they tried to limit its influence through continuous military operations, but they were not able to impose their authority on the tribes except after seeking the help of tribal support, especially from the clans supporting them and which they trusted their ties with, as well as working on the employment of the tribes Militarily, due to the lack of the necessary regular military forces, however, these methods did not work with the clans. When they realized that the opportunity was appropriate to break the authority of the rulers, they did not hesitate from their independence over all the periods of the rulers, whether the Ottomans or the Mamluks, and the clans did not calm down towards their policy.

Keywords:

the tribe, the union, the Ottomans, the uprisings, the head of the tribe.

المقدمة:

سيطر العثمانيون على العراق في النصف الاول من القرن السادس عشر الميلادي وقد اداروا العراق بطريقة غير مناسبة لهذا البلد ولاسيما منطقة الجنوب والفرات الاوسط الذي يشكل الطابع العشائري جل المجتمع فيه ويتكون من تحالفات صعبة

المراس لم تألف الخضوع لسلطة سياسية امثال المنتفق، والخزاعل وغيرهم وبالتالي كان من الطبيعي ان تصطدم بولاة الدولة العثمانية في البصرة وبغداد خاصة وان هؤلاء الولاة كانوا يجمعون الضرائب الباهضة ليملؤا خزائنهم ويرضوا الباب العالي حتى يبقوا في مناصبهم فكانت الولاية تؤخذ في اغلب الاحيان على شكل مقاولة ان صح التعبير لذلك لم يكن همهم تطوير اقتصاد او مجتمع العراق فمثلاً كان جنوب العراق طيلة اربعة قرون صرحاً لعمليات مسلحة بين الدولة العثمانية والقبائل العربية خسر فيها الطرفين اموالاً ورجالاً كان من الممكن ان تستثمر في مواطن اخرى، كذلك خاض المماليك خلال فترة حكمهم على العراق سلسلة من الحملات العسكرية لاخماد الحركات العشائرية المتكررة ضدهم.

في ظل انحطاط الاوضاع العامة وترديها لم تعد هناك سلطة حاكمة تضمن الحماية للافراد وممتلكاتهم بصورة حقيقية فتعززت التجمعات القبلية واصبحت القبيلة صورة مصغرة للدولة توفر لافرادها قدر من الحماية وتكونت من اجتماع عشائر عدة تحت سلطة قبيلة معينة تولى شيخها السلطة العليا لهذا التكتل القبلي وهي بالفعل مرحلة متطورة تعددت نطاق القبيلة الواحدة الى قيام اتحاد كبير تركزت في المنطقتين الوسطى والجنوبية على الرغم من ان ظاهرة التكتلات والاتحادات القبلية تكونت في فترة سبقت العهد العثماني. من هنا جاءت اهمية الموضوع.

اقتضت الدراسة تقسيمها الى خمسة مباحث، الاول كان بعنوان مفهوم القبيلة والعوامل المؤثرة في اتحادها. وبين المبحث الثاني اتحادات القبائل في وسط وجنوب العراق ومصادر دخلها، ووضح المبحث الثالث سياسة الدولة العثمانية تجاه الاتحادات القبلية، والمبحث الرابع لموقف الحكومة العثمانية من انتفاضات القبائل، والمبحث الخامس شرح الادارة والجيش والقبائل ١٧٥٠ – ١٨٣١م

المبحث الأول
مفهوم القبيلة والعوامل المؤثرة في قوة اتحادها.

أولاً: مفهوم القبيلة واصلها

حدد اللغويين العرب مفهوم القبيلة بانها جمع من الناس ينتمون الى اب واحد وهي اصغر من الشعب ويليه في الصغر البطن ثم الفخذ، اما عشيرة الرجل فهم بنو ابيه حيث تنقسم القبيلة الى عشائر وهذه تنقسم الى افخاذ يتألف من مجموعة من اسر ويطلق على بيت الرئاسة العشائرية كلمة الحمولة اي البيت ذي المكانة الاجتماعية المتميزة[١].

ويعرف عباس العزاوي القبيلة: بانها تتألف من عشائر عدة تكتسب ضخامة واسعة في تكوينها ولا تفترق عن العشيرة الا في الرئاسة العامة بأن يكون رؤساء العشائر منقادين لرئيس القبيلة وقد يصح التعبير اذا قلنا ان القبيلة عشيرة موسعة وبالغة حداً كبيراً من التفرع والتشعب وهي لا تختلف في حكمها عن العشيرة وحينئذٍ تكون الكلمة واحدة وان كانت كل عشيرة تدار داخلياً من رئيسها فالرؤساء هنا بمنزلة رؤساء الافخاذ في العشيرة[٢].

وتعرف الامارة او الاتحاد: بانه اتحاد قبائل عدة مختلفة وغالباً ما يتخذ الاتحاد الجديد اسم احدى القبائل المكونة له او اسم الاسرة التي يترأسه وتكون القيادة بيد اسرة واحدة[٣].

كانت شبه الجزيرة العربية هي المصدر الذي يمد العراق منذ القدم بالقبائل اذ كنت لقبائلها صلات بالعراق منذ الالف الثالث ق. م وقد تطورت هذه الصلات مع مرور الزمن حتى استقرت بعض القبائل على حدوده وقد اصبح لبعض رؤسائها اقطاعات زراعية في المنطقة الجنوبية منه خاصة في الفترة التي سبقت الاسلام فلما جاءت حركة الفتح الاسلامي بعد ذلك تدفقت على العراق جموع القبائل في شبه الجزيرة العربية واستوطنت في الامصار الجديدة وهي الكوفة والبصرة وانتشرت بعد ذلك. حيث ان هذه القبائل لم تتوقف بعد الدعوة الاسلامية بل استمرت بين آونة

واخرى خاصة في فترات الفوضى والحروب او حين تكون الحكومة والسلطة ضعيفة لا تقوى على رد موجات تلك القبائل وعلى هذا فأن الوجود القبلي في العراق وخلال تلك المدة اصبح كثيفاً، ويتم على شكل موجات دورية متنقلة تمر هذه الفترة برحلة التحول من حالة التنقل الى حياة الاستقرار الزراعي مع تمسكهم بالنظام القبلي[٤].

كانت الدولة العثمانية بطبيعة الحال تسعى جاهدة لبسط نفوذها على كل ارجاء العراق واخضاع قبائله التي كانت في طول البلاد وعرضها الا ان القبائل كانت بطبيعتها البدوية تنتقل من مكان لاخر اضافة لكره هذه العشائر للتسلط الاجنبي لذلك اتبع العثمانيين سياسات عديدة ومتنوعة لاخضاعها[٥].

ثانياً: طبيعة البناء العشائري والعوامل المؤثرة في قوة الاتحاد القبلي.

كان محور الزعامة العشائرية يمثله رئيس اعلى يعرف بالشيخ بالنسبة للقبيلة الواحدة وشيخ المشايخ للاتحاد العشائري لانه رئيس قبيلته اولاً ومن ثم رئيس الشيوخ المنضمين تحت زعامته ثانياً[٦].

تعتمد قوة الاتحاد او ضعفه على علاقات العشائر بالحكومة القائمة كما ان الصراع والتنافس يؤثر عليه اذا كان المجتمع العشائري يعيش نزاعاً مستمراً بسبب فقدان الكثير من الرجال ولعب هذا دوراً مهماً في تقليص القوة العشائرية القديمة وبروز اخرى جديدة محله[٧].

استمر نزوح قبائل نجد وسوريا الى العراق الذي انعكس تأثيره على الوضع القبلي في العراق فالهجرات المستمرة كانت تعيد رسم الخارطة القبلية له من حيث الاصطدام بين العشائر كذلك التدخلات الخارجية وتفاعلها مع السياسة الحكومية التي اثرت في قوة الاتحاد القبلي اذ عدت مشاكل العشائر الحدودية من المسائل المهمة واثارت مسألة تبعيتها خلافاً بين الجانبين العثماني والفارسي

وتعد اسباب عدم الاستقرار وتنقلاتها عبر الحدود جوهر المشكلة[٨].

ترتبط قوة الاتحاد بأعداد العشائر المنظمة اليه حتى يصبح شبه امارة مستقلة لا يربطها مع الحكومة المركزية في بغداد الا ارتباط ضعيف وهو الالتزام بالضريبة والحكومة لا تبالي بما يفعل الاتحاد، ويعود السبب في بروز الاتحاد القبلي داخل المجتمع العشائري هو الوضع السياسي المضرب في البلاد من جراء تحركات العشائر القادمة من نجد وسوريا الى العراق باتجاه المناطق الغربية والجنوبية منه فدعت الحاجة الى ايجاد قوة عسكرية تعمل على حماية مناطق النفوذ العشائري ومن هنا كان التضامن وتوحيد الجهد القبلي المشترك للمحافظة على بقائها وديمومتها فانبثقت اتحادات القبائل في العراق[٩].

وتتحد العشائر لاسباب اخرى منها تقوية نفوذها لمواجهة سياسة السلطات العثمانية المتمثلة بفرض ضرائب مالية ثقيلة على العشائر فمن المعروف ان العشائر العراقية كانت تمتلك ثروة مالية ضخمة تمثلت بقطعان كبيرة من المواشي والجمال والخيول هذا بالنسبة للقبائل البدوية بينما كانت الاراضي الزراعية تنتج مقادير هائلة من الحبوب كالحنطة والشعير وغيرها من المنتجات الزراعية بسبب سعة الاراضي وخصوبتها ووفرة المياه وسهولة السقي في الجنوب العراقي ففتحت هذه الثروات الطبيعية بعوائدها المالية عيون الولاة العثمانيين فأخذوا يسعون جاهدين لملأ جيوبهم منها، الامر الذي دفع العشائر للتكتل والاتحاد[١٠].

كذلك ان بعض الاتحادات العشائرية تشكلت لمواجهة السياسة العثمانية التي فرضت على العشائر التجنيد الالزامي واخذ ابناء العشائر الى جبهات القتال البعيدة بالقوة[١١]. فضلاً عن ان كل عشيرة صغيرة تدرك انها غير قادرة على البقاء بقوة سلاحها فلابد لها ان تنضم الى اتحاد ما لكي تتقوى به[١٢].

المبحث الثاني
اتحادات القبائل في وسط وجنوب العراق ومصادر دخلها

أولاً: اتحادات القبائل في وسط وجنوب العراق.

ظهرت في مناطق وسط العراق وجنوبه اربعة اتحادات قبلية وهي: اتحاد قشعم وابي ريشة وبني اللام والمنتفق[١٣]. حيث قامت هذه الاتحادات في القرن السابع عشر وان اتحاد قشعم وابي ريشة لم يحتفظا بقوتهما على عكس اتحاد بني اللام والمنتفق اللذين امتد نفوذهما لمناطق واسعة وبقيا كقوة قبيلة لها وزنها ومكانتها حتى القرن التاسع عشر[١٤].

اتحاد قشعم:

تشكل هذا الاتحاد في بداية القرن السابع عشر وبسط نفوذه على رقعة كبيرة تبدأ من حوض نهر الفرات مروراً بالحلة الى النجف في حين جعلت كربلاء قاعدة لحكمه وكان مستقل عن سيطرة الدولة العثمانية وكثيراً ما وقع صدام عسكري بينهما وكان ذلك لابد من حدوثه لطالما ان هذا الاتحاد استحوذ على معظم المنطقتين الجنوبية والوسطى في العراق التي ارادت الدولة العثمانية تأكيد سلطتها في جنوب العراق[١٥].

اتحاد ابي ريشة (امارة طي): [١٦].

ضم اتحاد ابي ريشة بعض فروع عنزة والجبور وقد عرف عن هذا الاتحاد قوته وهيبته وسطوته التي لا حدود لها مثلتها زعامته المعروفة بأبي ريشة[١٧]. وكان مركزه في مدينة عانة (الواقعة شمال مدينة الرمادي) واضطر العثمانيون الى مسايرته لعدم مقدرتهم على الوقوف بوجهه فأقروا بسيادته في المناطق التي كان يحكمها وشملت من هيت والى الحدود السورية ثم انهار هذا الاتحاد العشائري في القرن الثامن عشر[١٨].

اتحاد بني اللام[١٩].

من العشائر العربية التي سكنت العراق حيث حلت فيه في حدود القرن الرابع عشر الميلادي وبسطت نفوذها من القرنة وحتى الشاطئ الشرقي من نهر ديالى قرب حدود بغداد[٢٠]. وانزلوا رحالهم عند

المشعشعين (امارة عربية في الاحواز) [٢١]، الذين رحبوا بهم واكرمهم شيخهم براك بن مفرج بن سلطان واعطوا ولده حافظ قسماً من الاراضي في ميسان بوصفه ممثلاً عنهم فيها، فأصبح جاراً غير مرغوب فيه لقبيلة ربيعة في هذه المنطقة. وقد ادرك الشيخ حافظ هذه العقبة وان توسعه سوف يصطدم بمقاومة شديدة منهم ولأنه لا يستطيع ان يقف وحده امامهم لذا بدأ بتوثيق العلاقة مع العشائر المجاورة له مشكلاً منهم حلف ضم عشائر الصقور والصرخة والخزرج وكنانة التي ساندته مساندة قوية في نزاعه مع ربيعة. وبهؤلاء المناصرين بدأ حربه ضد منافسيه ملحقاً بهم هزيمة ساحقة على اثرها تحولت مناطق الطيب والدويريج الواقعتين في العمارة الى ملكية بني لام بعد ان ابعد ربيعة الى مناطق الكوت. تحرك بعد ذلك الشيخ حافظ ضد المشعشعين مستقطباً عدداً من الشيوخ التابعين لهم فتوسع بذلك تحالفه، وأثر على الامارة المشعشعية التي جردت من معظم اتباعها وفي عام ١٥٨٨م تحقق النصر للشيخ حافظ على حملة سيقت اليه بعد خسائر كبيرة ومثلت انتكاسة للمشعشعين في حربهم ضده[٢٢].

وحينما بدأ يدب الضعف في امارة المشعشعين انفسح الطريق امام بني اللام لترسيخ نفوذهم وتوصل المشعشعين الى نتيجة حتمية مفادها ان ليس بمقدورهم وضع حد لهذه القوة القبلية المتنامية اذ انهارت قبيلة ربيعة تحت ضرباتهم مما ادى الى قلب موازين القوى في المنطقة، فصارت قبائل الجزء الشرقي من الطيب والدويريج تدفع ضرائبها لهم، متخذين من الكوت مركزاً لاتحادهم العشائري الذي امتد على طرف دجلة الايسر من مصب نهر ديالى الى نهاية حدود ميسان بالاضافة الى بني سعيد والاجود وبني مالك[٢٣].

اتحاد المنتفق:

اطلق مصطلح المنتفق على اتحاد ثلاث عشائر وهي بني مالك والاجود وبني سعيد اذ وصلت العشائر الثلاث الى منتفق

بني عامر بن صعصعة الذي يتصل بنزار بن معد بن عدنان وان هذا الرأي اكثر قبولاً لأن الاتفاق تم بين القبائل الثلاثة وعلى الرغم من اختلاف الاراء حول اصل التسمية الا ان اسم المنتفق ظهر الى الوجود مع بروز نفوذ ال سعدون في المنطقة[٢٤].

واختلف المؤرخون حول تاريخ قيام هذا الاتحاد فالبعض ارجعه الى القرن الرابع عشر او السادس عشر والبعض جعله في القرن السابع عشر وقد انضوت تحت لواء المنتفق عشائر كثيرة مؤلفة تجمعاً عشائرياً قوياً امتد من الكوت شمالاً الى البصرة جنوباً على ضفتي الفرات من التقاءه بدجلة الى السماوة حيث حدود الخزاعل اما العشائر التي انضمت الى الاتحاد فقدرت بـ ٢٧ عشيرة ابرزها بني ركاب، وخفاجة، والطريفات، والشويلات، والطوكية، والبدور، والشريفات، والجميعات، والبو ماجد والبو صالح، والزميرية، وبني سكين، وبني تميم والبراجع وال غزي والدراج[٢٥].

ادى التنافس الداخلي بين اسرة ال شبيب على الزعامة بعد مقتل الامير ثامر بن سعدون شكلاً حاداً بعد نزاعات عدة وخلافات طويلة الى الاتفاق على انتخاب شيخ مشترك واحد ووقع الاختيار على اسرة ال شبيب التي نزح جدها من الحجاز.

وان تسمية المنتفق مأخوذة من الكلمة العربية متفق واضيف اليها حرف النون فأصبحت منتفق، فيما يرجع بعض الباحثين الى ان سبب التسمية بهذا الاسم الى كلمة انتفق ومعناها دخول الشخص في النفق وذلك لان الجد الاكبر لبني المنتفق كان يقيم في نفق شبه مغارة لشدة الحر فقيل لجماعته المنتفقة في حين يذكر اخرون تعود التسمية الى انسابهم[٢٦] بني الاجود[٢٧].

وفي ظل السيادة القبلية لبني اللام شرقاً والمنتفق غرباً تحددت الخارطة للمنطقة بين القبائل القاطنة والوافدة اليها في الوقت نفسه شهد منتصف القرن السابع والقرن الثامن عشر صراعاً دامياً بين هاتين الزعماتين القبليتين[٢٨]. حيث اشتبكت

المنتفق مع بني اللام في حروب عديدة استطاعت التغلب عليها واقتطاع اراضي واسعة من قضاء قلعة صالح التي كانت السيادة عليها لبني اللام واعطيت تلك الاراضي للعشائر الاخرى لتكون حاجزاً بين المنتفق وبين عشائر بني اللام[٢٩].

بدت سياسة المنتفق تسير في خط ثابت يهدف الى استمالة العشائر المهاجرة لتطويق خصومهم اللاميين بواسطة اسكانهم في اراضي تعطى لهم لتشجيعهم للانقضاض على اللاميين، كما لم يمانع شيوخ المنتفق من ادخال البو دراج في اتحادهم منذ القرن السادس عشر واقتطاعهم الاراضي في كميت واعتمد عليهم لمواجهة عشائر بني اللام، كذلك شجع المنتفق البهادل واسكنوهم عام ١٨٠٢م جنوب غرب العمارة وتمكنوا من تثبيت وجودهم في عام ١٨١٢م. لكن الصراعات الاسرية كانت من اكثر الاسباب التي ادت الى سقوط الامارة عسكرياً في عام ١٨٨٢م[٣٠].

اتحاد الخزاعل:

قادت هذه القبيلة تحالفاً عظيماً عرف باتحاد الخزاعل وقد تألف هذا الاتحاد فضلاً عن خزاعة ال شبل العزالات، وعشائر جبشة بالاضافة الى وجود عشائر يرجع اصلها الى خزاعل مثل ال حمودة في سوق الشيوخ، وال هلال، وال يعقوب، والبو حربشة وهؤلاء يقنطون في الجبايش والعمارة والناصرية. وكان اول ظهور لها حسب ما نقله المؤرخون في عهد الاحتلال الصفوي الثاني ١٦٢٣ – ١٦٣٨م حيث قرب الشاه عباس الاول شيخ الخزاعل مهنا بن علي وانعم عليه بلقب خان وجعله رئيساً عاماً على الفرات الاوسط حتى بعد عودة السيطرة العثمانية[٣١].

ومن الاتحادات الاخرى اتحاد قبيلة كعب وهي قبيلة عربية لها فروع كثيرة وافخاذ متعددة معظمها في الاحواز وفي العراق استقرت في الفرات الاوسط. ومنذ بداية القرن الثامن عشر بدأت كعب نشاطها العسكري حيث تصدت

لمحاولات نادر شاه الرامية الى اخضاع المنطقة لسيطرته وان نجاح امارة كعب في ان تكون قوة متنفذة في منطقة شط العرب وافشال المشاريع التوسعية للقوى الطامعة دفع الفرس والدولة العثمانية بعد ان فشلوا بالضغط عليها سياسياً الى استخدام القوة العسكرية في محاولة كسر شوكتها، وشهدت امارة كعب غزواً فارسياً في عام ١٧٥٧م قاده كريم خان الزند غير انهم تمكنوا من مجابهة العدو. وان مكانة امارة كعب جعلها باستمرار هدفاً للعدوان الفارسي العثماني بالاضافة الى البريطاني[٣٢].

ثانياً: مصادر الدخل للاتحادات القبلية.

كانت الاتحادات القبلية تفرض على المسافرين والتجار المارين في مناطقها مبالغ معينة اما نقدية او عينية (الخاوة) فالقوافل التجارية التي سلكت الطرق البرية والنهرية الممتدة عبر اراضيهم تدفع لهم رسوم ضريبية كما ان السفن المتنقلة بين بغداد والبصرة والتي لا يسمح لها بالمرور الا بعد دفع تلك الضريبة[٣٣].

كان ابرز القوى العشائرية المسيطرة على الطرق المائية هم اتحاد المنتفق وبني اللام ثم دخلت عشائر الخزاعل منذ منتصف القرن الثامن عشر كقوة عشائرية متنفذة ومثلت العرجاء (نهر متفرع من الفرات عرفت به المنطقة التي يمر منها) والسماوة والرماحية (قصبة تابعة الى ناحية الشنافية الواقعة غرب مدينة الحمزة في محافظة الديوانية) نقاط كمركية لهذه العشائر ومثلها نهر عنتر (نهر يقع ضمن حدود البصرة القريبة من القرنة) معقل زعماء اتحاد عشائر المنتفق وفيه تجبى الضرائب على كل السفن التي تسير فيه. وهناك ضرائب اخرى منها ان العشائر المنضوية تحت لواء الاتحاد القبلي تؤدي الى الرئيس الاعلى منها مبالغ مالية وكذلك تفرض ضريبة على كل فرد بلغ سن الرشد عشرون شامياً وهي (عملة عثمانية ضربت في عهد السلطان عبد الحميد الاول ١٧٧٣- ١٧٨٨م) سنوياً فضلاً عن الاراضي التي يأخذها شيوخ العشائر من رئيسهم كملتزمين منها واموال اخرى تأتي

عن طريق الدية المتعلقة بالقتل والغنائم التي تعد مصدراً مهماً لموارد دخلها[٣٤].

وتميز الانتاج الزراعي بأنه متروك الى اقل العشائر منزلة في الاتحاد القبلي فقبيلة البو محمد النازلة عند بني مالك تكيفت مع حياتها الجديدة عندما تحول ابناؤها الى مزارعين ومربين للجاموس وسار على خطاهم ايضاً قبيلتي البهادل والازيرج، وبتوجه عشائر اخرى كالبو حمدان والجحش الى المنطقة الجنوبية والوسطى ظهرت قبائل مرتبطة بالريف وتمارس الزراعة. ان وجود عشائر تعمل بالارض جاء نتيجة لتفكيك اتحادهم وانهياره اذ فقدوا القوة اللازمة لرد الاعتداء عنهم وحماية اراضيهم وصار الزاماً عليهم قبول احد الخيارين اما البقاء في مكانهم او النزوح الى مناطق اخرى ولكن كلا الحالتين مشروط بدخولهم نطاق التبعية لزعامة عشائرية جديدة قادرة على حمايتهم وعملوا كفلاحين في الارض مقابل جزء من انتاجهم يمنح الى احدى المشيخات القوية لقاء حمايتهم من تطاول قبائل اخرى عليهم. ولما كان اهالي البصرة يتوجسون الشر من القبائل البدوية فقد اتفقوا على ان تأخذ المنتفق نصف نتاجهم الزراعي مقابل ضمان حمايتهم وليست هذه الحالة بالغريبة بل هي دلت على ضعف الحكم العثماني الى الحد الذي وضعت فيه بعض المدن حمايتها تحت سند قبلي[٣٥].

وعلى الرغم من خصوبة الاراضي الخاضعة الى بني اللام فلم يزرعوها بل تركوا هذا العمل الى بعض القبائل الذي يسكنون الى جوارهم ليأخذوا على عاتقهم زراعتها، وقد اوجد هذا الوضع نوعاً من المصلحة المتبادلة بين هؤلاء المحتاجين للحماية للممارسة نشاطهم الزراعي وبين العشائر البدوية التي تنفر من زراعة اراضيها وهنا قامت شراكة بين الطرفين الاول يزرعها مقابل جزء معين من الانتاج والاخر يوفر الحماية له مع استفادته من الانتاج ايضاً وكانت اوضاع هؤلاء الفلاحين متردية من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية[٣٦].

جاء هذا النمط الحياتي الذي مارسته هذه العشائر في حياتها الاقتصادية نتيجة لطبيعة المنطقة التي عاشوا فيها كونها منطقة اهوار ومستنقعات ملائمة لهذا النوع من الحياة واذا احترفت عشائر الازريج والفرطوس والبو محمد هذا النمط من المعيشة ثم توسعت هذه الظاهرة الى قبائل الهندية وبعض القبائل في البصرة[٣٧].

المبحث الثالث
سياسة الدولة العثمانية تجاه الاتحادات القبلية

كانت الدولة العثمانية بطبيعة الحال تسعى جاهدة لبسط نفوذها على كل ارجاء العراق واخضاع قبائله التي كانت في طول البلاد وعرضها الا ان القبائل بطبيعتها البدوية تنتقل من مكان لاخر اضافة لكره هذه العشائر للتسلط الاجنبي لذلك اتبع العثمانيون سياسات عديدة ومتنوعة[٣٨].

عند دخول السلطان سليمان القانوني بغداد عام ١٥٣٤م تفهم الوضع القبلي الذي كان سائداً في العراق لذلك ترك لشيوخ القبائل حكم ديارهم ومناطقهم ويبدو ان الذي شجع السلطان على تلك الخطوة الاولى في بداية حكمه للعراق هو ان تلك القبائل لم تبد مقاومة عنيفة لهذا الحاكم الجديد الذي لم تظهر سياسته بعد بل انها قدمت له خضوعها وطاعتها ماعدا بعض تلك القبائل في العراق ويبدو ان هذه الطاعة والولاء الذي ساد لفترة لم يدم طويلاً بل ان الخصام قد ثار من جديد بين القبائل التي تكره طبيعتها الخضوع لاية حكومة مهما كانت وبين الحكومة العثمانية التي كانت تريد ممارسة حكمها المباشر على رعاياها. لذلك ادار العثمانيون العراق وبالاخص الجنوب بطريقة غير مناسبة حيث كان يشكل الطابع العشائري جل المجتمع فيه ويتكون من تحالفات قوية وصعبة المراس لم تألف الخضوع لسلطة سياسية امثال (المنتفق، الخزاعل...) وبالتالي كان من الطبيعي ان تصطدم بولاة الدولة العثمانية في البصرة وبغداد وغيرها[٣٩].

كان هم الولاة العثمانيون هو اخضاع هذه العشائر والسيطرة عليها وعندما وجدت صعوبة في ذلك تركت ادارة شؤونها بيد شيوخها الا انها اخذت تعزل وتعين الشيوخ وفق فرمانات اغلبها على شكل (مقاولة) عندما يعزل شيخ يعين اخر في نفس المنولة كأن يكون اخيه او ابن اخيه كما وضعت دفاتر خاصة لعشائر كل ولاية تسمى (دفتر الوسات) [٤٠].

كانت كل القبائل العربية في جنوب العراق غير ملتزمة بدبرة بل تتحرك باستمرار فمثلاً البصرة كانت ذات طابع عشائري يحكمها ال راشد ولها سطوة على العمارة والجزائر والاهوار والفرات الادنى حتى بادية الشامية والجنوب بأكمله كان يعاني من مشاكل اقتصادية خلال تلك المدة وقد توزعت لهذا القبائل بين الاستيطان الدائم على مجرى النهرين او التنقل ولا سيما في البوادي والاهوار وكانت الغزوات وقوة العشيرة وسطوتها تحدد مداخيلها الاقتصادية. وقد قامت الدولة العثمانية باتباع العديد من السياسات المتنوعة وخصوصاً مع هذه القبائل التي تختلف معها في المذهب لغرض الهيمنة عليها ومن جملة هذه الاساليب والسياسات هي:

١- فرض الضرائب المالية الثقيلة على العشائر

كانت العشائر العراقية تمتلك ثروة مالية ضخمة تتمثل بقطعان كبيرة من المواشي والخيول والجمال بالنسبة للقبائل البدوية بينما كانت الاراضي الزراعية تنتج مقادير هائلة من الحبوب كالحنطة والشعير وغيرها من المنتجات الزراعية بسبب سعة الاراضي وخصوبتها ووفرة المياه وسهولة السقي في الجنوب العراقي ففتحت هذه الثروات الطبيعية بعوائدها المالية الضخمة شهية الولاة العثمانيين[٤١].

سعت الدولة العثمانية لملأ جيوبهم من هذه الخيرات من جهة ودفع ما تبقى الى مركز الخلافة العثمانية في اسطنبول حيث كان بقاء الوالي كحاكم في العراق مرتبطاً بمقدار ما يدفع من اموال الى مركز الخلافة وبتعبير مختصر (البقاء لمن يدفع اكثر) حيث

ان هذا التأمين للاحوال لا يتحقق الا بفرض ضرائب مجحفة على الافراد والعشائر العراقية وقد تنوعت هذه الضرائب في مسمياتها ففرضت ضريبة على الانتاج الزراعي وهي القانون في العشر بينما كان الولاة العثمانيون يستوفون خمس الانتاج وتتعدى ذلك احياناً الى تقاسم الدولة المزارعين انتاجهم مناصفة وربما اخذت ثلثي الانتاج احياناً[٤٢].

لم يكتف العثمانيون بهذا النهب المنظم للثروة العراقية فكانوا يلجئون احياناً اخرى لاحصاء الاشجار ووسائل الري وفلاحي المنطقة لتقدير تلك الضريبة او يتم التقدير على اساس المساومة على مبالغ مقطوعة وكانت خطورة هذه الضرائب تكمن في كونها اعتباطية تخضع لمزاجيات المخمنين فقد كانت الدولة العثمانية ترسل شخصين او ثلاثة لتخمين مقدار الحاصل الزراعي المنتج من هذه الارض ثم تضع المنطقة الزراعية في عهدة شيخ عشيرة يلتزم بدفع مبالغ مالية بمقدار المال المخمن مقابل تعينه شيخاً للعشيرة[٤٣]، وعرف ذلك بمبدأ الالتزام[٤٤]، وهذا يعني ان ظلماً فاحشاً كان يقع على الفلاحين فربما لا يفي الحاصل المنتج مع مقدار الحاصل المخمن مما يضطر الفلاح الى شراء محاصيل من مناطق اخرى للخروج عما بعهدته للالتزام وبالتالي يعمل طوال السنة في الاراضي ليخرج بعدها مطلوباً للحكومة العثمانية مثلاً بلغ التزام منطقة الهندية جنوب كربلاء عام ١٨٨٤م (١٧٨٠٠ ليرة) ولم يشبع هذا المبلغ الولاة العثمانيين فعهد التزام المنطقة في السنة التالية الى شيخ زبيدة على مبلغ قدره (١٠٥٠٠٠ ليرة) [٤٥].

كذلك كانت الدولة العثمانية اضافة الى الضريبة الزراعية تتقاضى من القبائل ضرائب اخرى منها ضريبة (البيتية) حيث تستوفي بموجبها خمسون قرشاً ذهبياً سنوياً عن كل بيت او كوخ تسكنه عائلة واحدة ويتضاعف المبلغ حين يستغل اكثر من عائلتين كما تستوفي ضريبة على المواشي مقدارها النصف في السنة عن كل رأس من الجمال والخيل والبقر والجاموس[٤٦].

وكان الغرض من هذه الضرائب الثقيلة على العشائر العراقية هو:

- ملأ جيوب الولاة العثمانيين وموظفي دولتهم وضمان بقاء الوالي في السلطة بقدر سخاء يده مع السلطان العثماني وما يقدمه للسلطان من هدايا.

- اضعاف العشائر اقتصادياً لشغلها عن مقاومة الاحتلال العثماني بالكدح سعياً وراء لقمة العيش.

- محاولة دفع العشائر خارج حدود العراق الى البلدان المجاورة للتخلص من العنصر الشيعي في جنوب العراق.

- اتخاذها كوسيلة وذريعة لضرب القبائل وتدميرها عسكرياً لقتل ابناءها وتحطيم امكانياتهم البشرية والاقتصادية حتى لا يشكل خطراً على السلطة العثمانية في العراق ومن شواهد ذلك غزا الوالي العثماني على بغداد عشائر بني لام لانها لم تذعن بالطاعة ولا ادت التكاليف المطلوبة وهي من اقوى العشائر شكيمة وتشكل حجر عثرة في الطريق بين بغداد والبصرة ومن ايام سليمان القانوني الى هذا الوقت لم تذعن للولاة (اي انها لم تذعن للاحتلال العثماني منذ دخول العثمانيين الى العراق) ولما قصدهم الوالي اوقع بهم وقعة قتل منهم الكثير ونهب اموالهم[٤٧].

٢- تحطيم المكانة الروحية لشيوخ العشائر.

يعد شيخ العشيرة الركن الاهم فيها لان افرادها يردون ويصدرون عن امره ويمثل الشيخ الى يومنا هذا مرجعية اجتماعية للعشيرة في حل الخلافات وتوجيه سلوك العشيرة الاجتماعي والسياسي وقد انتهج العثمانيون سياسة خبيثة تجاه شيوخ العشائر نظراً لحساسية دورهم ومكانتهم الروحية والمعنوية في نفوس ابناء قبائلهم فسعوا الى اضعاف تلك المكانة التي يتمتع بها الشيوخ حيث تدخلوا في تعين شيخ العشيرة وكذلك وسعت السلطات العثمانية الى تدمير القيم والتقاليد العشائرية المتبعة عند العرب فدأبت على تعين الشيخ الاكثر خدمة لمخططاتها[٤٨].

ان هذه السياسة التي كان يتبعها الولاة العثمانيين قد ادت الى ان تصبح مشيخة العشيرة تباع في المزاد العلني ولهذه السياسة سلبيات عدة نتج منها وصول شخصيات فاقدة للكفاءة الى سدة المشيخة وهذا ادى بدوره الى اضعاف دور العشيرة السياسي والاجتماعي كذلك اثارت الشحناء والبغضاء بين الاشخاص الطامعين بزعامة العشيرة. وكانت سياسة الحكومة متجهة الى تمكين النزاع بين امراء العشائر ولم تترك احدهم بلا ضد او رقيب اضافة الى تيار الشيوخ الطامعين في الزعامات لارضاء ولاة المحتل الاجنبي مما افقدهم الروح الوطنية حيث فضل بعض الشيوخ مصالحهم الشخصية على مصلحة ابناء العشيرة وابناء وطنه خصوصاً في الحالات التي كان يضع شيخ العشيرة عشيرته تحت تصرف المحتل العثماني لضرب ثورة عشائرية او قمع حركة تحررية[٤٩].

٣- تعين الشيخ موظفاً لدى الدولة.

قامت الدولة العثمانية في بدايات احتلالها للاراضي العربية بتنظيم قسم من العشائر خاصة الكبيرة تحت تنظيم خاص اطلق عليه اسم امارة العشيرة وسمي من يتولى الامارة فيها امير العشيرة وقد وجهت امارات العشائر الى بعض الشيوخ مقابل خضوعهم للدولة ومشاركتهم بعشائرهم في الحملات العسكرية التي يقودها الباشوات العثمانية على القبائل الاخرى وادوات لقمع الثورات التي تشتعل هنا او هناك ثم تطور هذا الامر حتى وصل الى تقليد شيخ العشيرة الوظائف المدنية فعين الشيخ قائمقام ومتصرف (محافظ) كما حدث ذلك لشيخ عشيرة المنتفق من ال السعدون فعين منصور السعدون عضو من اعضاء المجلس الكبير ببغداد. وكان الهدف من تعين الشيوخ في الوظائف الحكومية هو:

- ابعاد شيخ العشيرة عن هموم ابناء عشيرته ومشاكلهم وما يعانونه من الفاقة والفقر عن طريق اتخامه بالمال فخصصت لهؤلاء رواتب كبيرة وسجلت باسمائهم اراضي واسعة لتزداد ثروتهم وكلما تضخمت ثروة شيخ العشيرة ضعفت

مكانته في قلوب اتباعه بل كره ابناء العشائر هؤلاء الشيوخ المعينين في السلطة العثمانية.

– ضمان ولاء الشيخ للسلطة العثمانية الجائرة وربط مصائرهم بمصيرها من اجل تدمير وطنية شيوخ العشائر المعينين من قبلها[٥٠].

– استخدام هؤلاء الشيوخ للترويج عن سياسة التتريك[٥١]، التي انتهجتها السلطة العثمانية في العراق فالعربي العراقي يجب ان يترك عاداته وثقافته ولغته التي ورثها عن اباءه واجداده لصالح العادات والتقاليد واللغة والثقافة التركية[٥٢].

٤– سياسة اسكان العشائر.

على الرغم من ان اكثر الكتاب قد مدحوا هذه السياسة التي اعتمدتها الدولة العثمانية في العراق حيث حولت افراد العشيرة الى منتجين ملتصقين بالارض بدل التنقل والترحل من مكان الى مكان وساهمت في استنبات الارض بصورة اكبر الا ان العثمانيين لم يكن هدفهم من هذه السياسة اصلاح الارض وتطوير القطاع الزراعي في البلاد بقدر ما كان يهمهم ان تكون هذه العشائر تحت قبضتها وفي متناول يدها حيث ان العشائر كان بامكانها مهاجمة ثكنات الجيش العثماني في اي مكان ثم تلوذ بالفرار الى مناطق الاهوار ذات الاحراش والمسالك المائية الصعبة حيث يتعذر على الجيش العثماني بعد ذلك ملاحقتهم او يفرون الى الصحراء التي هم اعلم بطريقها ومواقع المياه فيها[٥٣].

قامت الدولة العثمانية بمسح الاراضي التي تتواجد فيها العشائر ومن ثم بيع هذه الاراضي على الراغبين بشرائها وهذه الخطة تسهل على الدولة استحصال الضرائب اولاً ومن ثم تمكنها من السيطرة على العشائر بصورة فعالة ثانياً وتجنيد ابناءها في الحروب ثالثاً[٥٤].

٥– ضرب العشائر بعضها ببعض.

هذه السياسة اتبعتها كل ادارات الدولة العثمانية المتعاقبة على العراق والهدف منها هو اضعاف العشائر العراقية وايقاع الفتنة والفتك فيما بينها وكان تشجيع الباشوات

المستمر على الاختلاف بين كل قبيلة مضمون السياسة الرامية الى تشتيت شمل القبائل وتفكيكها فكانت السلطة العثمانية تغين في الخفاء القبائل المتناحرة وتحرض الواحدة على الاخرى[٥٥].

المبحث الرابع
موقف الحكومة العثمانية من انتفاضات القبائل

انتفاضة قبيلة ال عليان:

ال عليان وهي قبيلة من طي تسكن الاهوار، سيطر العثمانيون عل البصرة عام ١٥٤٦م وقاموا بفرض ضرائب كبيرة على عموم العراق والغاء بعض الضرائب التي كانت تفرض لصالح القبائل مثل ضريبة الخاوة فضلاً عن اهمال دور القبائل في المنطقة كما وان الدولة العثمانية اخطأت في سياستها تجاه العشائر التي تألف الخضوع على السلطة فانتفضت عليها اول قبيلة عربية وهي قبيلة ال عليان عام ١٥٤٩م فدعت الى الاستقلال مما دعى الباب العالي الى اصدار اوامره لوالي بغداد علي باشا بقيادة حملة ضدهم وبنفس الوقت اوعزت امراً مماثلاً الى مير ميران امير امراء سيواس محمد باشا الى ان يقود قواته من الانكشارية ويلتحق بالحملة[٥٦].

انتصر العثمانيون بالقتال على ال عليان وفرقت قواتهم عام ١٥٤٩م بعد ان دامت المعركة ثلاثة ايام على مدينة (بالتصغير) معقل ال عليان[٥٧]، بمساعدة الاسطول النهري العثماني ولم يكن لتجمع المنتفق العشائري الدور القوي في الاحداث وبعد هذه المعركة عاد ال عليان الى التمرد ولم يستطع باشوات البصرة السيطرة عليهم وقد استمر الوضع حتى عام ١٥٦٠م عندما حدث الغزو الصفوي لضواحي البصرة[٥٨].

قاد ال عليان في عام ١٥٦٧م تمرداً اخر بسبب سياسة الولاة الذين كانوا يجهلون طبيعة الحياة في جنوب العراق اضافة الى الضرائب الكبيرة التي كانت تفرضها الدولة العثمانية على العشائر في هذا الوقت حصل قادة العشائر على مساعدات فيما

يخص المال والسلاح هذا الامر اثار العثمانيون الذين شعروا بالخطر فأرسلت والي بغداد اسكندر باشا الشركسي على رأس حملة كبيرة وقد امرت الدولة العثمانية الى حكام شهروز وبعض عشائر الكرد ان ينضموا الى الحملة التي جهزت بما يلزمها من المدافع وبعد معارك استمرت شهرين استخدم فيها العثمانيون قوات برية ونهرية الامر الذي ادى الى انتصار العثمانيون واجبار الشيخ فضل ال عليان بطلب الصلح والرضوخ بعد ان هدمت قلاعه وفرضت عليهم دفع خمسة عشر الف دينار ذهب سنوياً وان يترك رهائن من عشيرته في بغداد بعد ذلك انتهى دور ال عليان كقوة في جنوب العراق خلال ذلك العهد[٥٩].

انتفاضة بني اللام:

اما بني اللام فأنها لم تخضع لسلطانهم طيلة ثلاثة قرون بالرغم من الحملات العسكرية الكبيرة التي كان يقودها الولاة انفسهم ضد هذه القبيلة وحليفاتها انذاك قبل احتلال مدينة العمارة عام ١٨٦١م ففي عام ١٦٧٨م قطع بنو اللام الطريق بين البصرة وبغداد فقام الوالي عمر باشا (١٦٧٧- ١٨١م) بتجهيز حكلة عسكرية مكونة من خمسة الاف مقاتل ضدهم. وفي عام ١٦٩٥م في زمن الوالي علي باشا (١٦٩٥ – ١٦٩٨م) قام بنو اللام بهجومين ضد ولايتي بغداد والبصرة والتقوا بالجيش العثماني قرب ضواحي مندلي ودارت المواجهة بينهم وتكبدت بني اللام خسائر كبيرة. وفي عام ١٧٠٠م في عهد الوالي مصطفى باشا (١٦٩٩ – ١٧٠٠م) طلب عبد الشاه شيخ بني اللام الهدنة مع الوالي لغرض معرفة قوة العثمانيين واعادة تنظيم افراد القبيلة. وتجدر الاشارة الى ان كل الولايات العثمانية كانت ترسل حملات تأديبية الى تحالف بني اللام وفي كل مرة يعتقد انه تم القضاء عليهم الا انهم سرعان ما يعيدوا قواتهم ويقومون بالهجوم على القوات العثمانية وان هذا ان دل على شيء يدل على قوة تحالف بني اللام[٦٠].

انتفاضة الخزاعل:

انتفض الشيخ (مهنا بن علي) رئيس عشيرة الخزاعل عام ١٦٤٠م الذي كان يتمتع بعلاقة جيدة مع الصفويين فأرسلت الدولة العثمانية حملة لقمع تلك الانتفاضة وبعد معارك طاحنة انتصر العثمانيون بقيادة (علي اغا) الذي قام بارسال عدد كبير من وجهاء العشيرة الى بغداد. اما الشيخ مهنا فلقد لجأ الى الحويزة (الاحواز حالياً) والتي كان يحكمها المشعشعين هو ومن تبقى من افراد عشيرته وبعد وفاة الشيخ مهنا في الحويزة عاد ابناء القبيلة الى مناطقهم بشكل دفعات. وامتنع الشيخ سلمان بن عباس شيخ عشيرة الخزاعل عن دفع ضريبة (الخانة) وهي ضريبة تؤخذ على بيوت العشائر الامر الذي ادى الى اعتقاله عام ١٦٩٣م في بغداد وفي نفس اليوم تمكن من الهرب واعلن عصيانه للسلطات العثمانية وخلال ذلك التف حوله العديد من العشائر نحو عشرة الاف مقاتل وسيطروا على (الحسكة) الديوانية حالياً. وفي عام ١٦٩٤م اغار على قوى مجاورة لمدينة الحلة واشتبك بمعارك عديدة مع انكشارية بغداد ولما لم ينجحوا بهزيمته عقدوا صلح معه الامر الذي زاد الخزاعل هيبة[٦١].

حدثت فيضانات نهر الفرات عام ١٧٠٠م الامر الذي تسبب في خراب كبير في الاراضي الزراعية واخذت مناطق الفرات الاوسط تتغذى بالمياه واصبحت ملاذاً امن للعشائر الثائرة فسيطر الخزاعل على الرماحية وخالد كيشه وبني مالك ونهر الشاه واستولى ايضاً على النجف مما دفع والي بغداد بتوجيه ثلاث حملات لكنه لم ينجح باخراج عشائر الخزاعل من المناطق التي سيطروا عليها واثناء ذلك استغل الشيخ سلمان امير الخزاعل ذلك التصدي ودعا القبائل للاتحاد ضد السلطة العثمانية[٦٢].

ادت هذه الاحداث الى عجز مالي في خزينة بغداد وقلت النفقات وعدم دفع رواتب الجيش فخاطب والي بغداد الباب العالي الذي ابلغه بأن يغير مجرى نهر الفرات

من خلال اغلاق سد نهر ذياب (مندرس حالياً) ووجهت السلطات العثمانية لوالي بغداد عيدي باشا ووالي ديار بكر يوسف باشا ووالي الموصل ابراهيم باشا ووالي شهروزر علي باشا وامدتهم باسطول نهري فتحرك الجيش العثماني الكبير عام ١٧٠١م نحو سد ذياب قرب الحسكة ولما سمع الشيخ سلمان بالحملة جمع قبيلته والعشائر المجاورة له فاستطاع ان يكون جيش عدده اربعين الف مقاتل وتصادم الجيشان وخسر جيش سلمان في المعركة بسبب تفوق الاسلحة العثمانية[٦٣].

سيطر العثمانيون على الحسكة وعادت الجيوش العثمانية بعد ان تركت خسائر كبيرة في الارواح والمعدات وبعد ان عاد الجيش العثماني الى بغداد عاد الشيخ سلمان وسيطر على الحسكة واخذ يكسب الوقت فقام بدفع الضرائب الى السلطات العثمانية في بغداد وارسل ابنه وابيه ليبقوا كرهائن هناك في زمن الوالي الجديد يوسف باشا خوفاً من بطشه مما عرف عنه من القسوة ولكن بعد عزل الوالي يوسف وتعين الوالي علي باشا على بغداد اخذ الشيخ سلمان يوسع نفوذه على حساب المناطق المجاورة فقامت الدولة العثمانية بتعين حسن باشا والياً على بغداد الذي قام بشن حملة على الشيخ سلمان واستطاع ان يأسر عائلته وهرب الشيخ الى احد الشيوخ من اجل منحه حمايته فرحب به[٦٤].

انتفاضة امارة افراسياب في البصرة (١٥٩٦م)

ارادت هذه الامارة بعد الفوضى التي عمت البصرة وفقدانها الامن وتدهور اوضاعها ان يستولي افراسياي عليها لقاء ثمانية اكياس رومية وان لا يخطب الا للسلطان العثماني وان يرسل الضرائب الى خزينة الدولة وتم الاتفاق مع والي البصرة علي باشا وسلم البصرة وعاد الى العاصمة العثمانية التي اقبلت على اعدامه فور وصوله[٦٥].

اخذ افراسياب بتنظيم شؤون البصرة ولم يقطع صلته بالباب العالي وازدهرت التجارة في عهده لا سيما بعد ان فتح ميناء البصرة

وكانت حامية البصرة تتألف من ثلاثة الاف رجل من العثمانيين والعرب والاكراد عدا الجنود الموجودين في قلاعها الخارجية ويقف على رأسهم الباشا الذي جمع السلطات كافة بيده وكانت هناك ضرائب اشبه بدائرة كمرك تدر على الامارة اموال كثيرة ساهمت في سد نفقاتها وما يزيد عنها تذهب الى خزانة الباشا وكانت تعتمد بالدرجة الاساسية على ميناء البصرة التجاري[٦٦].

انتفاضة ال الطويل في بغداد:

تعد انتفاضة ال الطويل في بغداد واحدة من الثورات الاستقلالية التي حدثت في عموم الاراضي العثمانية وكان احمد الطويل هو اول الثوار الذين اعلنت الدولة العثمانية الحرب عليه وذلك في عهد السلطان احمد الاول (١٦٠٣- ١٦١٧م) وجاءت هذه الثورة كصدى لتردي الاوضاع في السلطة المركزية وهي عامل من عوامل ضعف الدولة وانحسارها[٦٧].

ال الطويل: عشيرة عربية يرجع نسبها الى البو سعيد وهي من العشائر المعروفة في تجمع عشائر المنتفق سكنت الغموكة والرواية على اطراف نهر الغراف وكان موقفهم مساند الى انتفاضات ال عليان في الجنوب وعندما حدثت مفاوضات بين العثمانيين وال عليان لانهاء القتال لم يشارك فيها الشيخ فضل ال الطويل رئيس القبيلة ولم يتنازل لتقديم الولاء للسلطات العثمانية. ووصفت تلك الثورة بانها امتداد للثورات العشائرية في جنوب العراق وشماله. وان كثرة الاختلافات بين احمد الطويل ووالي بغداد يوسف باشا ادت الى قيام الاول بالثورة في بغداد والسيطرة عليها وكان يحكم العراق قبل يوسف باشا الوالي حسن باشا الذي تدهورت الاوضاع العامة في بغداد خلال حكمه[٦٨].

كانت الاوضاع العامة في بغداد متدهورة قبل مجيء الوالي حسن باشا بسبب سوء الادارة داخل الولاية وانشغالها بقمع الانتفاضات العشائرية في وسط وجنوب العراق وبعد مجيء الوالي حسن باشا مبعداً من ولاية ارض روم بسبب وشاية نساء

البلاط العثماني وكان حكمه يختلف عن الحكام السابقين لانه كان يميل نحو الاستقلال الذي ساهم وشجع احمد الطويل في حكم بغداد مستغلاً انشغال الوالي يوسف باشا والي بغداد بالثورات العشائرية ولم يستطع الوالي يوسف باشا استعادة بغداد وعلى الرغم من سيطرة احمد الطويل على بغداد الا انه لم يكن قادراً على مواصلة نجاحه دون الاستعانة بقوة خارجية[٦٩].

اتصل احمد الطويل بالشاه عباس الصفوي طالباً منه المساعدة العسكرية وفي حالة نجاحه في التصدي للسلطات العثمانية سوف يقوم بتسليم مفاتيح بغداد له شرط ان يجعله والياً عليها وارسل الشاه عباس قوة عسكرية مؤلفة من ١٢ الف مقاتل بقيادة علاء وردي خان الذي ارسل بدوره احد مقاتليه ابراهيم بك للتأكد من موقف الطويل وقد تغيرت الظروف لصالح احمد الطويل حيث استطاع ان يقضي على خصومه في الداخل ويقوي نفوذه وساعده على ذلك اهتمام الدولة العثمانية بمشاكلها الداخلية لذا تغافلت عنه وتجاهلت حركته فضلاً عن انشغال الدولة العثمانية بحروبها ضد الصفويين الذين هجموا على تبريز واستعادتها. مهدت تلك الظروف لتقوية نفوذ احمد الطويل الامر الذي دعاه الى التراجع والتنصل من وعوده الى الشاه الصفوي واخذ يستعد للمواجهة وترميم اسوار بغداد واعلاناً لبدء الحرب قام احمد بقتل رسول الشاه وهو ابراهيم بك وحدثت معركة طاحنة بين الفريقين لكنها لم تحسم لاي منهما الامر الذي ادى الى انسحاب قوات الشاه واثناء انسحابها تكبدت خسائر كبيرة[٧٠]، بسبب هجمات القبائل الكردية (كولهر فرع من الاكراد الصليبيين استوطنت شمال لورستان) الذين تحالفوا مع احمد الطويل حتى وفاته[٧١].

وبعد وصول انباء عن وفاة احمد الطويل الى الدولة العثمانية قامت بتعين نصوح باشا والياً على بغداد وتكليفه بالقضاء على ال الطويل فقام نصوح

بالزحف نحو بغداد عل رأس جيش كبير عام ١٦٠٦م واثناء توجه تلك الحملة قام محمد بن احمد الطويل بتنصيب نفسه والياً على بغداد واظهر امراً مزوراً بذلك تمكن من فرض سيطرته على الولاية واعلن استقلاله عن الدولة العثمانية. سارع نصوح باشا بالذهاب الى بغداد نتيجة التطورات الاخيرة واتفق مع الامراء الاكراد وامير العرب في الجزيرة ابو ريشة في نصيبين على ان تتجمع الجيوش في غرب بغداد وعند وصول الباشا الى الموصل وبقي فيها اربعين يوماً منتظراً الامراء الاكراد وامير العربان ابو ريشة لكن انتظاره كان دون جدوى وارتبك امره لكن السلطان العثماني امره بالاسراع الى بغداد وعندما وصل الى مشارف بغداد لم ينظم له الاكراد الا والي شهرزور اما البقية فلقد انضموا مع محمد الطويل كما وان الامير ابو ريشة هو ايضاً لم ينظم لجيش الباشا واتبع الطويل سياسة استدراج قسماً من جيش الباشا[٧٢].

كان انتصار محمد الطويل لا يفي استقرار الاوضاع في بغداد فاتجهت الامور من سيء الى اسوء حيث تدهورت الاوضاع بسبب الادارة السيئة لشؤون الولاية فضلاً عن عدم توزيع الاراضي الزراعية على الجيش الانكشاري الذين قاموا بدورهم بتدبير مؤامرة القضاء عليه باتفاق مع اثنين من اتباعه ووضعت خطة للقضاء عليه بمساعدة زوجته وكاتب ديوانه محمد جلبي وبالفعل تم القضاء على محمد الطويل في قلعة كرشل نارين الذي كان يرتاح فيها. استدرك السلطان العثماني احمد الاول ما وصلت اليه الاوضاع في بغداد وقام بتكليف الصدر الاعظم مراد باشا بالقضاء على تلك التمردات واتخذ الصدر الاعظم ولاية حلب قاعدة له وكانت اول مشاريعه هو القضاء على اسرة ال الطويل واعادة فرض هيبة الدولة في بغداد فأوكل الوزير محمود سنان بعد ان استحصل له من السلطان فرماناً بتوليته على بغداد وقام في نفس الوقت بارسال رسائل الى امراء

الجيش المحلي ورؤساء العشائر العربية في غرب بغداد يحثهم على مساعدة محمود بن سنان ضد مصطفى باشا الذي تمكن من دخول بغداد والقضاء على اسرة ال الطويل عام ١٦٠٧م[٧٣].

انتفاضة امارة المنتفق:

اعلنت امارة المنتفق في عام ١٦٤٠م رغبتها بالانضمام الى باشوية بغداد فرحب والي بغداد بذلك وارسل قوة من الانكشارية الى العرجة وهي منطقة بالقرب من الناصرية وفي اغلب الاحيان كانت امارة المنتفق تقدم المساعدة الى الدولة العثمانية اثناء حروبها وكانت ملزمة بدفع الضرائب الامر الذي ادى الى استقرار نسبي في جنوب العراق واستمر الهدوء حتى عام ١٦٦٠م. لم يمض وقت طويل على الاستقرار النسبي الذي حصل في جنوب العراق حتى تأثرت عشائر الجوازر (جنوب بغداد قرب الحلة) عام ١٦٦٠م وامتنعت عن دفع الضرائب فأرسل والي بغداد محمد باشا الخاصكي حملة لقمع التمرد الا ان الحملة خسرت المعركة وفر عدد من افرادها الى بغداد مما جعل الوالي يحاسب الفارين فتم طردهم من الخدمة مما احدث فوضى في بغداد قامت بها الانكشارية[٧٤].

ترأس في عام ١٦٨٢م تجمع عشائر المنتفق الشيخ مانع بن شبيب وقد دخلت العلاقة بين المنتفق وبين الدولة العثمانية طوراً جديداً فلقد كان الشيخ مانع يطمح للسيطرة على البصرة لاسيما بعد انتشار مرض الطاعون فيها عام ١٦٩٠م انتهز الفرصة وقام بمهاجمة البصرة وحدثت عدة معارك مع والي البصرة احمد باشا عثمان زادة الذي قتل في عام ١٦٩١م وسيطر المنتفقين على البصرة لكنهم لم يمكثوا فيها طويلاً بسبب خوفهم من عدوى مرض الطاعون وبين عام ١٦٩١ – ١٦٩٣م خاضت عشائر المنتفق حروب كثيرة مع اتباع السلطات العثمانية انتصرت جميعها الامر الذي ادى الى اضعاف النفوذ العثماني كما انه اثبتت ان العثمانيين وما اتبعوه من نظام لم يتناسب مع الوضع الاجتماعي لهذه العشائر[٧٥].

توفي الشيخ مانع وتولى ابنه مغامس رئاسة القبيلة دون الرجوع الى والي بغداد في عملية الاختيار عام ١٦٩٤م الامر الذي ادى الى قيام والي بغداد حسن باشا بعزله وتولية ناصر بن صقر بن مانع الاول رئيساً لقبائل المنتفق وكان ذلك الامر هو سابق من نوعه حيث تدخل الوالي لاول مرة باختيار رئيس القبيلة وكان ذلك سبب في انقسام القبيلة فيما بعد وتداخلها في حروب داخلية ووقف حسن باشا الى جانب الشيخ ناصر وانتصر ناصر على مغامس حيث ان ذلك لم يكن نهاية المطاف. اذ استجمع الشيخ مغامس قواه وخاض معركة ضد قوات ناصر ووالي بغداد حسن باشا وانتصر عليهما في عام ١٧٥٠م ودخل البصرة وبدأ يمارس دوره كحاكم للمدينة وسناجقها واخذ يستوفي الضرائب من التجار العرب والاوربيين لاسيما من ميناء البصرة وعقد معهم مواثيق تجارية[٧٦].

استمر الحكم لمغامس بن مانع بالبصرة لمدة ثلاث سنوات بعد ذلك ارسلت الدولة العثمانية رسالة لوالي بغداد تخبره بضرورة استعادة البصرة فجهز حملة عام ١٧٠٨م وجمع جيش كبير من الاقاليم المجاورة ومن الطرف الثاني استعد المنتفقين لمواجهة الجيش المتوجه نحوهم فتحالفوا مع القبائل العربية المجاورة فعسكر الجيش العثماني في منطقة نهر عنتر ودارت معركة بينهما انتصر بها العثمانيين الذين استخدموا المدافع بكثرة وانسحب الشيخ مغامس نحو البادية واعيد الوالي حسن باشا على البصرة والشيخ ناصر على قبائل المنتفق[٧٧].

توفي الشيخ مغامس وناصر عام ١٧١٨م واختار الشيخ محمد بن مانع اخو الشيخ مغامس لكي يصبح شيخاً على قبائل المنتفق ولم يشهد عهده اي انتفاضة حتى عام ١٧٢٩م وتولى رئاسة قبائل المنتفق بعد وفاته الشيخ منيخر بن ناصر الذي ساد في عهده الهدوء ايضاً لعلاقته الجيدة مع والي بغداد احمد باشا حيث انتقل معظم افراد القبيلة الى الزراعة والاستقرار[٧٨].

اعلن الشيخ سعدون بن محمد المانع نفسه شيخاً على المنتفق دون الرجوع الى والي بغداد عام ١٧٣٨م على اثر ذلك قام والي بغداد باعتقال الشيخ سعدون وارجاع الشيخ منيخر على المنتفق وبعد ثلاثة اشهر اعفي منيخر وتم تعين شيخ اخر وبعد اشهر قليلة من عودة الشيخ سعدون جمع عشرة الاف مقاتل وسيطر على الاراضي الواقعة بين النجف والحلة واخذ يصرح بأنه السلطان الثاني بقوله: "في الوزير والعسكر العثماني" قد ادى ذلك باحمد باشا ان يقود الجيش بنفسه فانسحب سعدون وقواته الى الاهوار وقد جرت معارك عدة بين الطرفين ولم تنتهي الا بعد تعهدات قدمها السعدون الى والي بغداد وبعدها عاد الوالي وجيشه. وانتفض السعدون ضد السلطات العثمانية مرة اخرى في عام ١٧٣٩م وجمع العديد من القبائل حوله ولقب نفسه (سلطان العرب) بقوله: "انا سلطان هذه الديار" واستمرت انتفاضته ثلاث سنوات خضعت له معظم المناطق الواقعة على الطريق بين البصرة وبغداد وفرض الخاوة على المسافرين العرب والاجانب الامر الذي دعا سفراء الدول الاوربية فرنسا وبريطانيا بمطالبة السلطات العثمانية لوضع حد الى ذلك وصدر الامر من العاصمة العثمانية الى والي بغداد الذي ارسل قائده سليمان اغا فتحرك بجيشه قاصداً الشيخ سعدون الذي حاصر البصرة وعندما علم بتوجه الجيش نحوه ترك الحصار وتوجه نحو بادية السماوة واخذ الجيش العثماني يتبعه بعد ان قدم له المساعدة من قبل منيخر عن مكان السعدون فوقع في الاسر بعد مقاومة شديدة ودار حوار بين سعدون وسليمان حول اجدادهما فغضب سليمان واعدمه وبذلك انتهت مرحلة الاحتلال العثماني للعراق[٧٩].

المبحث الخامس

الادارة والجيش والقبائل ١٧٥٠ – ١٨٣١م

سعى المماليك الى فرض سيطرتهم على العراق فخاضوا من اجل ذلك سلسلة من المعارك والحملات العسكرية كلفتهم الشيء الكثير من الجهود والرجال والاموال حتى

كانت مدة حكم كل والي منهم الى حد كبير بمثابة حلقة متصلة من الاصطدام مع العشائر والخارجين عن طاعة الولاية لكن الحل العسكري فشل في ادارة شؤون العشائر فظهرت الحاجة الى ما يسمى (ادارة عشائرية) مثلتها وظيفة (الباب العرب) كان الهدف منها متابعة شؤون العشائر وعرض قضاياها لدى الادارة المملوكية ونظراً لما عرف به اسرة الشاوي وشيوخ قبائل العبيد من ثقة لدى الولاة وكونهم على درجة كبيرة من العلم والمعرفة والثقافة فقد منحت هذه الى الوظيفة الى شيوخ الاسرة العربية[٨٠].

كان المماليك يفتقرون الى قوة عسكرية كافية منهم تلبي حاجاتهم الى الادارة وتكفي في خوض العمليات العسكرية داخل العراق وقد حرص الولاة المماليك على اقامة جيش منظم قوي يعتمدون عليه في ادارتهم وقد كانت القبائل العراقية تمارس دوراً ملحوظاً في هذا الجيش كقوة ثانوية واحتياطية اكثر على مدى ولاء القبائل وطاعتها للوالي ويبدو ان الهدف من وراء اشراك القبائل في الجيش هو الحد من الروح العصبية لديهم والمرتبطة بطاعة شيوخهم طاعة مطلقة وتحويلهم الى جند نظامي مرتبط بالولاية[٨١].

تحولت في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي اتحاد عشائر المنتفق الى قطاعات عسكرية وقفت مع ولاة بغداد الذين وظفوهم بشكل جيد في خدمة مصالحهم وكان من اسباب هذا التحول ما شهده الوضع القبلي من ظهور ال سعود والضغط العسكري الذي مارسوه ضد العراق فخلف ذلك نوعاً من التوازن بين مصلحة الولاة وسلطتهم في التعامل مع القبائل[٨٢].

استخدم في عام ١٧٩٦م والي بغداد سليمان باشا الكبير عشائر المنتفق وشمر الجرباء والظفير في حرب الوهابيين في الحملة التي قادها شيخ عشائر المنتفق ثويني العبد الله كما وظفت عشائر اخرى واعتبرتهم القوة الاحتياطية والسند الحقيقي القادر على دعمهم وظل اسم عشائر المنتفق يتردد على طول حكم سليمان

باشا (١٧٨٠ – ١٨٠٢م) وعلي باشا (١٨٠٢ – ١٨٠٧م) مقروناً باسم شيخهم حمود بن ثامر الذي نصب على مشيخة المنتفق عام ١٧٨٩م واضطر ولاة بغداد ابان مدة التهديد الوهابي على العراق الى مسايرة هذه العشائر والاهتمام بمصالحها دون اي تدخل منهم لكي يتمكن الولاة من زيادة قوتهم فيتمكنوا من اخماد فتنة الوهابية واستمرت العلاقات الطيبة بين الولاة والعشائر. وان المشاركة العسكرية كانت مقرونة بنوع الجهة المعادية ومدى الخطر الذي يمكن ان تشكله على الولاية فعندما كان التهديد المعادي محدوداً ليتم استدعاء عدداً قليلاً من المقاتلين العشائر وقد منحو مبالغ مالية لقاء خدماتها العسكرية[٨٣].

حققت هذه السياسة في التعامل مع العشائر للولاة توفير في الجهد وعدم تفريق جنودهم في مهام كانت العشائر تستطيع القيام بها فصارت طرق المواصلات تتمتع بحماية عشائرية مدعومة حكومياً سهلت سفر القوافل التجارية والمسافرين[٨٤].

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن التوصل الى النتائج التي تبين كيفية الاساليب والسياسة التي اتبعت من قبل العثمانيين والمماليك تجاه الاتحادات القبلية وانتفاضاتها وهي كالاتي:

١- طبيعة هذه العشائر التي لم تألف الخضوع لسلطة معينة.

٢- كانت العشائر تعد ديرتها ملكاً لها لذلك لم تستطع ان تشاركها الدولة العثمانية في خيراتها باستثناء بعض الاوقات.

٣- ساعدت جغرافية المنطقة على التمرد وخاصة مناطق الاهوار والصحراء التي كانت العشائر تنسحب اليها.

٤- قوة التجمعات العشائرية المتمردة امثال المنتفق.

٥- تدخل الدولة العثمانية في عزل وتنصيب الشيوخ في نفس الاسرة.

٦- سياسة الولاة الخاطئة والتي جعلت العشائر تنفر من قسوتهم وفسادهم المالي فضلاً عن اخذهم البريء بجزيرة المذنب.

الهوامش

١. عبد ربه سكران ابراهيم، السياسة العامة للدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية، مجلة جامعة تكريت، مج ١٥، العدد (٢)، ٢٠٠٨م، ص ٤١٨.

٢. العزاوي، عشائر العراق، ج١، مكتبة الصفا والمروة، لندن، د. ت، ص ٥٨.

٣. عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩ – ١٨٣١م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب – جامعة القاهرة، مصر، ١٩٧٦م، ص ٢٤٥.

٤. نفسه.

٥. احمد ناجي، سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية، مجلة الاداب – جامعة بغداد، العدد (١٢٣)، ٢٠١٧م، ص ٢٤٥.

٦. مؤيد احمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه عشائر العراق ١٧٥٠ – ١٨٦٩م، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب – جامعة البصرة، العراق، ٢٠٠٢م، ص٣٣.

٧. عبد السلام روؤف العطار، المصدر السابق، ص ١٩.

٨. مؤيد احمد خلف الفهد، المصدر السابق، ص ٤٤.

٩. نفسه.

١٠. سحر احمد تاجي، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

١١. خير الله جواد، انتفاضات عشائر جنوب العراق في العصر العثماني، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، ص ٢٧٥.

١٢. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، د. م، ٢٠١٢م، ص ٩٣.

١٣. يعقوب سركيس، مباحث عراقية، بغداد، ١٩٤٨م، ص ٩١.

١٤. مؤيد احمد خلف الفهد، المصدر السابق، ص ٨١.

١٥. سركيس، المصدر السابق، ص ص ٩١ – ٩٣.

١٦. ال ابي ريشة: هم احفاد عيسى بن مهنا الحياري الذي اكرمه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بوضع ريشة من الذهب على عمامته تكريماً لدوره في معركة عين جالوت عام ١٢٥٩ ضد المغول ومنها اخذ احفاده هذا اللقب وقد ورث ال ريشة امارة طي بعد ان قسمت الى اقسام ثلاث في حمص ودمشق وبرز منهم عيسى الحياري الذي وثق علاقاته بالمغول وحصل في النتيجة على الحلة وضواحيها. ينظر: متعب خلف جابر، امارة الخزاعل في العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية – جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٧م، ص ٣١.

١٧. احمد خلف الفهد، المصدر السابق، ١٨.

١٨. عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص١٨٩.

١٩. قبيلة بني اللام: من قبائل طي وهم بنو لام بن عمر بن عليه بن مالك بن جدعان وينتهي نسبهم الى يعرب بن قحطان ومؤسس هذه القبيلة هو محمد بن سعد العزاوي الزبيدي. ينظر: يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، القبائل العراقية، ط٢، بغداد، ١٩٨٩م، ص ص ٥٨١- ٥٨٢.

٢٠. عدنان حسن علي محبوبة، مقاومة العراقيين للنفوذ الاجنبي ١٧٥٠ – ١٨٣٦، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ص ٤٤.

٢١. المشعشعين: امارة عربية في اقليم عربستان (الاحواز) جنوب غرب ايران استقلت بحكمها عام ١٤٣٦م حتى سقطت عام ١٧٧٤م. ينظر: جاسم حسن شير، تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٦٥م، ص ١٥.

٢٢. مؤيد احمد الخلف الفهد، المصدر السابق، ص ٢٠.

٢٣. عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص ص ١٩٢ – ١٩٣.

٢٤. حبيب حسن، الادارة العثمانية في لواء المنتفق ١٨٦٩ – ١٩١٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب – جامعة البصرة، العراق، ٢٠٠٢م، ص ٢١.

٢٥. متعب خلف جابر، المصدر السابق، ص ٩٠.

٢٦. الجليل الطاهر، العشائر العراقية، بيروت، ٢٠١١م، ص ٦٤.

٢٧. بني الاجود: تنحدر من اصل بني عقيل اخوة المنتفق وكانت الاحساء تحت سيطرتهم واستوطنوا المنتفق وجدهم اجود بن ازمل العامري القيسي. للمزيد ينظر: ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج٤، مكتبة الصفاء، لندن، د. ت، ص ٤٧.

٢٨. مؤيد احمد الخلف الفهد، المصدر السابق، ص ٢٠.

٢٩. عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، السعدون والسياسة العثمانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب – جامعة البصرة، العراق، ١٩٩٦م، ص ٥٥.

٣٠. مؤيد احمد الخلف الفهد، المصدر السابق ص ٢١.

٣١. متعب خلف جابر، المصدر السابق، ص ص ٢١ – ٣٠.

٣٢. علاء كاظم موسى وعماد عبد السلام رؤوف، امارة كعب في القرن الثامن عشر على ضوء الوثائق البريطانية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م، ص٢١.

٣٣. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، بغداد، ١٩٦٣م، ص ١٨.

٣٤. نفسه، ص ١١.

٣٥. عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص ص ٢٦٦ – ٢٦٨.

٣٦. العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٤٣.

٣٧. احمد خلف، المصدر السابق، ص ٢٥.

٣٨. احمد ناجي، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

٣٩. المصدر نفسه.

٤٠. : دفتر خاص يثبت فيه اسماء رؤوساء القبائل الذي تم تعينهم من قبل السلطة العثمانية. ينظر: نيقولا ايفانوف، الفتح العثماني للاقطار العربية، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١١٢.

٤١. ميثاق خير الله، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

٤٢. احمد ناجي، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

٤٣. خير الله، المصدر السابق، ص ٢٦١.

٤٤. الملتزم: الشخص الذي يلزم امام الدولة بدفع ما هو مقررمن اعشار على محاصيل بعض الاماكن مقابل ان يحصل هو من الرعايا وكانت الدولة تجري مزايدة بين الملتزمين حتى تحصل على افضل العروض. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٠م، ص ٤٥.

٤٥. ميثاق خير الله، المصدر السابق، ص ٢٦١.

٤٦. همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٤١م، ص ٣٥.

٤٧. نفسه.

٤٨. سحر احمد ناجي، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

٤٩. نفسه.

٥٠. نفسه، ص ٢٥٠.

٥١. : تحويل المجتمعات في مناطق جغرافية من ثقافتها الاصلية بما يشمل عليه من عادات وتقاليد ولغة وثقافة الى الثقافة التركية بطريقة قسرية. ينظر: المصدر نفسه.

٥٢. نفسه.

٥٣. ميثاق خير الله، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

٥٤. سحر احمد ناجي، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

٥٥. المصدر نفسه.

٥٦. عباس العزاوي، عشائر العراق، ج١، ص ١٣٠.

٥٧. منطقة بالتصغير: قرب مدينة القرنة شمال البصرة. ينظر: نيقولا افانوف، المصدر السابق، ص ١١٥.

٥٨. حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ج١، ط٢، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الايمان العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٨٩.

٥٩. عباس العزاوي، عشائر العراق، ج١، ص ١٣٢.

٦٠. جبار عبد الله الجوابيري، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، مؤسسة المحبين، د. م، د. ت، ص ٩٩.

٦١. عِباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، ص ١٣٣.

٦٢. نفسه.

٦٣. ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ١٥٤.

٦٤. المصدر نفسه، ص ١٥٥.

٦٥. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، ص ٩٨.

٦٦. ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٢.

٦٧. نفسه، ص ٤٦.

٦٨. العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، ص ١٠٩.

٦٩. عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ – ١٩١٨م، دار عدنان، بغداد، د. ت، ص ١٢٦ ١

٧٠. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، ص ١١١.

٧١. حسين محمد القهواني، تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين – دراسة في الاحوال السياسية، بغداد، ١٩٧٥م، ص ١٦٨.

٧٢. عماد عبد الصاحب الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي، الموصل، ١٩٩٠م، ص ١٦٧.

٧٣. عدنان حسن علي محبوبة، المصدر السابق، ص ١٨٥.

٧٤. نفسه، ص ٤٨.

٧٥. العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، ص ١٤٠.

٧٦. عباس العزاوي، عشائر العراق، ج١، ص ٦٢١.

٧٧. بطاطو، المصدر السابق، ص ٩٧.

٧٨. ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ١٢١.

٧٩. ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ١٥٦.

٨٠. مؤيد احمد الخلف الفهد، المصدر السابق، ص ١٤٥.

٨١. المصدر نفسه.

٨٢. عباس العزاوي، عشائر العراق، ج١، ص ١٩٠.

٨٣. موید احمد الخلف الفهد، المصدر السابق، ص ١٥٠.

٨٤. المصدر نفسه.

المصادر:

أولاً: المصادر العربية والمعربة.

١. ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ – ١٩١٨م، دار عدنان، بغداد، د. ت.

٢. ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج٤، مكتبة الصفاء، لندن، د. ت.

٣. جاسم حسن شير، تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٦٥م.

٤. جبار عبد الله الجوابيري، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، مؤسسة المحبين، د. م، د. ت.

٥. حسين محمد القهواني، تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين – دراسة في الاحوال السياسية، بغداد، ١٩٧٥م.

٦. حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ج١، ط٢، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الايمان العربية، بيروت، ١٩٩٥م.

٧. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٤١م.

٨. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٠م.

٩. عباس العزاوي، عشائر العراق، ج١، مكتبة الصفا والمروة، لندن، د. ت.

١٠. عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، بيروت، ٢٠١١م.

١١. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٢. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، بغداد، ١٩٦٣م.

١٣. علاء كاظم موسى وعماد عبد السلام رؤوف، امارة كعب في القرن الثامن عشر على ضوء الوثائق البريطانية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.

١٤. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، د. م، ٢٠١٢م.

١٥. عماد عبد الصاحب الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي، الموصل، ١٩٩٠م.

١٦. ميثاق خير الله جواد، انتفاضات عشائر جنوب العراق في العصر العثماني، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠١٢م.

١٧. نيقولا ايفانوف، الفتح العثماني للاقطار العربية، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤.

١٨. يعقوب سركيس، مباحث عراقية، بغداد، ١٩٤٨م.

١٩. يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، القبائل العراقية، ط٢، بغداد، ١٩٨٩م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١. عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، السعدون والسياسة العثمانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب – جامعة البصرة، العراق، ١٩٩٦م.

٢. عدنان حسن علي محبوبة، مقاومة العراقيين للنفوذ الاجنبي ١٧٥٠ – ١٨٣١م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.

٣. عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩ – ١٨٣١م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب – جامعة القاهرة، مصر، ١٩٧٦م.

٤. متعب خلف جابر، امارة الخزاعل في العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية – جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٧م.

٥. مروة حبيب حسن، الادارة العثمانية في لواء المنتفق ١٨٦٩ – ١٩١٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب – جامعة البصرة، العراق، ٢٠٠٢م.

٦. مؤيد احمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه عشائر العراق ١٧٥٠ –

١٨٦٩م، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب – جامعة البصرة، العراق، ٢٠٠٢م.

ثالثاً: الصحف والمجلات.

١. سحر احمد ناجي، سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية، مجلة الاداب – جامعة بغداد، العدد (١٢٣)، ٢٠١٧م.

٢. عبد ربه سكران ابراهيم، السياسة العامة للدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية، مجلة جامعة تكريت، مج ١٥، العدد (٢)، ٢٠٠٨م.